مجلة الحكمة للدراسات الأدبية و اللغوية
Eissn :2600-6421 Issn : 2353-0464
المجلد 14 / العـدد: 02 (2026)، ص 07- 16

الدلالة المتشعبة والتفاعل القرائي في الأدب الرقمي:
من القارئ الانساني إلى القارئ الخوارزمي

The Branching Meaning- Making and Readerly Interaction in Digital Literature: From the Human Reader to the Algorithmic Reader

أسامة معايش
جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2 (الجزائر)، o.maiche@univ-setif2.dz

تاريخ الاستلام: 2026/03/18 تاريخ القبول: 2026/04/13 تاريخ النشر: 2026/06/08

ملخص:
ينصب اهتمام هذا البحث على مفهوم الدلالة المتشعبة في الأدب العربي الرقمي في ظل البنية النصية المترابطة والتفاعل القرائي وينطلق من فرضية مفادها أن النص الرقمي يقوم على بنية لامركزية تفاعلية تقوّض مبدأ الخطية، وتفتح إمكانات دلالية متعددة، ويرمي إلى استجلاء أثر تعدد المسارات السردية والخوارزميات الوسيطية في إعادة صياغة العلاقة بين النص والقارئ وإنتاج المعنى. وقد كشف البحث أن الدلالة الرقمية ليست معطى خالصا سابقا على القراءة، وإنما هي فعل تفاوضي متجدد تُتيحه الروابط التشعبية وفق مسار كل قارئ.

كما أثبت أن الفجوات تجد تجسيدها المادي في الروابط التشعبية مفرزة نموذج المؤلف-القارئ الجامع بين القراءة والكتابة حيث تحول دور القارئ من متلق سلبي إلى فاعل مشارك في بناء النص وإعادة انتاجه، في تقاطع واضح مع تصورات نظرية التلقي، ويُفتح البحث أخيرا على أفق ظهور القارئ الخوارزمي الذي يُعيد طرح أسئلة جوهرية بشأن مستقبل التجربة الجمالية.

كلمات مفتاحية: الدلالة المتشعبة، الأدب الرقمي، التفاعل القرائي، نظرية التلقي، القارئ الخوارزمي.

Abstract:
This paper focuses on the concept of branching meaning in digital literature within the framework of interconnected textual structures and readerly interaction. It argues that digital texts are based on decentralized and interactive structures that disrupt narrative linearity and open up numerous interpretive possibilities shaped by individual reading paths. Findings reveal that digital meaning is not a fixed, pre-reading given, but rather a continuously negotiated act enabled by hyperlinks according to each reader's path. The study further demonstrates that textual gaps find their material embodiment in hyperlinks, generating the Wreader model, a fusion of reading and writing, transforming the reader from a passive recipient into an active co-editor of the text, in clear convergence with reception theory.

The research ultimately opens onto the horizon of the algorithmic reader, raising fundamental questions about the future of aesthetic experience.

Keywords: Branching Meaning; Digital Literature; Readerly Interaction; Reception Theory; Algorithmic Reader.

المؤلف المرسل: أسامة معايش

1. مقدمة:

شهد الحقل الأدبي، مع تسارع التحولات التكنولوجية وظهور الوسائط الرقمية، تحولا ملحوظا مس طبيعة النص، وآليات انتاجه، وأنماط تلقيه، مما أفضى إلى ظهور أشكال تعبيرية جديدة بات يصطلح عليها بالأدب الرقمي. ولم يعد النص الأدبي محصورا في بنيته اللغوية الخطية أو في وسيطه الورقي التقليدي، وأصبح كيانا ديناميكيا يتشكل داخل بيئة رقمية تفاعلية، تتداخل فيها اللغة مع الصورة والصوت والحركة، وتعمل وفق منطق البرمجة والترابط والتشعب.

وفي هذا السياق، سعت محاولات نقدية ولسانية متعددة إلى تحديد مفهوم الأدب الرقمي وضبط شروط تحققه، غير ان هذه الجهود واجهت تعددا اصطلاحيا يعكس اختلاف المنطلقات النظرية، بين من يركز على الوسيط التقني، و من يمنح الأولوية للتفاعل، أو للبنية النصية المترابطة و يكشف هذا التعدد عن عمق التحول الذي أحدثه الانتقال من النص الخطي المغلق إلى النص الرقمي المفتوح، القائم على تقنية النص التشعبي (hypertext) و الوسائط التشعبية (hypermedia) ، حيث لم يعد النص يقرأ من البداية إلى النهاية وفق مسار واحد، و انما يلخص بوصفه شبكة من العقد و المسارات المحتملة.

وقد أسهم هذا التحول البنيوي في زعزعة مبدأ الخطية الذي حكم السرد التقليدي طويلا، وأعاد صياغة العلاقة بين النص والقارئ، فانتقل فعل القراءة من استهلاك سلبي إلى ممارسة تفاعلية تشاركية، ويسهم فيها القارئ / المستعمل في توجيه مسارات النص وإعادة بنائه وفق اختياراته الفردية وسياقه الثقافي والنفسي، الأمر الذي نتج عنه خروج المعنى من دوائر الثبات والانغلاق إلى مدارات الاختلاف التي تكفلها عمليات تفاعل مستمرة، تتولد خلالها دلالات متعددة ومتغيرة.

وفي خضم هذه التحولات المتسارعة، تظهر إشكالية جوهرية تستأثر باهتمام الباحثين: كيف تتشكل الدلال المتشبعة في الأدب الرقمي في ظل البنية النصية التشعبية والتفاعل القرائي، وما أثر تعدد المسارات والخوارزميات الوسيطية في إعادة صياغة العلاقة بين النص والقارئ وانتاج المعنى؟

وللإجابة عن هذا التساؤل، يُؤسس البحث على جملة من الفرضيات الموجهّة لعل أبرزها أن الدلالة في النص الرقمي ليست بنية ثابتة كونها أصبحت فعلا تفاوضيا ديناميكيا تُحدثه الروابط التشعبية وتعدد المسارات التي يسلكها القارئ؛ وأن ظهور القارئ غير الإنساني يُعيد طرح أسئلة جذرية بشأن حدود التجربة الجمالية واحتمال إسناد إنتاج الدلالة إلى وسيط رقمي.

ويسعى هذا البحث إلى تأطير مفهوم الدلالة المتشعبة وتحليل اشتغالها في النص الرقمي مع إظهار دور الروابط التشعبية وتعدد المسارات في تشكيل المعنى وكذا استثمار نظرية التلقي في استكشاف أثر الخوارزميات في إعادة صياغة المعنى.

وللوفاء بهذه الأهداف، اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي في عرض المفاهيم وتفكيكها مستعينا بالمنهج التداولي قصد فهم العلاقة بين النص والقارئ وسياقات تشكّل المعنى مستندا إلى خلفيات نظرية متقاطعة أبرزها نظرية "العمل المفتوح" ومفهوم "الريزوم" ونظرية التلقي علاوة على جانب الدراسات الحديثة في الأدب الرقمي التفاعلي والذكاء الاصطناعي. وقد انتظم البحث في محورين رئيسيين: تطرق أولهما للدلالة المتشعبة في بنية النص الرقمي، فيما سلط الثاني الضوء على التفاعل القرائي وتحولات دور القارئ من النموذج الإنساني إلى النموذج الخوارزمي.

2. الدلالة المتشعبة في الأدب الرقمي

1.2 مفهوم الدلالة المتشعبة:

عرف الحقل الأدبي تحولات رافقت ظهور الوسائط الرقمية، فبرزت محاولات نقدية تسعى إلى ضبط مفهوم الأدب الرقمي وتحديد شروط تحققه وتمييزه عن الأجناس الأدبية التقليدية، ولاسيما من حيث علاقته بالتكنولوجيا وبالوسيط وبموقع المتلقي داخل العملية الإبداعية.

ويوظف هذا الأدب معطيات التكنولوجيا الحديثة في بلورة جنس أدبي جديد، بحيث ر يتحقق وجوده إلا عبر الوسيط الالكتروني، أي من خلال الشاشة، مما يجعل التقنية جزءًا من بنيته وليس مجرد أداة عرض، مما يؤكد أن طابعه لا يكتمل إلا حين يُمنح المتلقي مساحة فعلية في تشكيل النص تُعادل أو تتجاوز مساحة المبدع الأصل للنص، وهو ما يعيد توزيع سلطة انتاج المعنى بين الطرفين، غير أن هذه الحرية تظل محكومة بإطار برمجي ينظم مسارات القراءة، مما يجعل التفاعل القرائي في الأدب الرقمي فعلاً مشتركًا بين القارئ والبنية التقنية. (البريكي، 2006 ص 49)

و إذا كان هذا النمط الأدبي الجديد قد فرض نفسه بفعل التحولات التكنولوجية و الوسائطية، فإن الاشكال لا يتوقف عند خصائصه الجمالية و التقنية فحسب، و إنما ينسحب ليمتد إلى المستوى تسميته و ضبط مفهومه، إذ لم يُتفق على تسمية موحّدة ، فمع أن مصطلح الأدب الرقمي (Digital Literature) يعد الأكثر شيوعًا، إلاّ أن التداول النقدي يشمل أيضًا تسميات أخرى على غرار الأدب الالكتروني (Electronic Literature) و الأدب التفاعلي (Interactive Literature) وبنطاق أضيق الأدب الافتراضي (Virtual Literature) والأدب الشبكي (Web Literature) وأدب النص الفائق (Hypertext Literature) ويكشف هذا التنوع الاصطلاحي عن تباين المنطلقات النظرية التي تُؤطر هذا الجنس الأدبي، حيث يعكس كل مصطلح تصورا خاصا لطبيعة العلاقة بين النص والوسيط التقني ودور المتلقي (بوسكين، 2022، ص 63)

و في سياق السعي إلى ضبط مفهوم هذا الجنس الأدبي و تحديد مرتكزاته التقنية و الجمالية، يقدم بعض الباحثين تعريفات أكثر شمولا تربط بين البعد الأدبي و البعد التكنولوجي، و تؤكد مركزية التفاعل والترابط النصي في بنائه، و من بين التعريفات التي سعت إلى تحديد مفهوم الأدب الرقمي ما يذهب إليه عمر زرفاوي الذي يرى أنه جنس أدبي معاصر نشأ في ظل التطور التكنولوجي وتأسس على مبدأي التفاعل والترابط مستثمرا إمكانات التكنولوجيا الحديثة عبر تقنية النص المترابط والوسائط الفائقة بما يُتيح دمج البعدين الأدبي والالكتروني ضمن بيئة رقمية تفاعلية. (زرفاوي، 2013، ص 194).

ويعرّف سعيد يقطين الترقيم (Digitization) بوصفه عملية تحويل الوثائق من صيغتها التناظرية؛ أي الورقية إلى نمط رقمي مشفر، بحيث تصير النصوص والصور الثابتة والمتحركة والأصوات مجسدة في شكل بيانات رقمية قابلة للمعالجة والتخزين وكذا التداول عبر الوسائط المعلوماتية، مما يتيح استعمالها واستثمارها ضمن البيئة الرقمية. (يقطين، ،2005 ص 259)

أما فليب بوتز (Philippe Bootz) فيرى أن الأدب الرقمي يشمل كل نص أدبي سرديًا كان أو شعريا يعتمد في وجوده على الحاسوب بوصفه وسيطا جوهريا، ويستثمر واحدة أو أكثر من خصائص هذه الوسيلة التقنية، وبذا يصبح وجود هذا النوع من الأدب مقرونا باستخدام الحاسوب، الذي يحدد مسبقا شروط تشكله وآليات اشتغاله داخل المجال الرقمي. (بوتز، 2011، ص 112)

فهو حصيلة مجموعة من الابداعات التي نشأت مع توظيف الحاسوب، سواء تمثلت في أشكال إبداعية جديدة لم تكن معروفة سابقا، أو في تطورات لأشكال أدبية تقليدية، غير أنها اكتسبت مع الوسيط الحاسوبي آفاقا جديدة في أساليب الإنتاج وطرائق التلقي. (يقطين، 2006، ص ص 9-10).

يقتضي الحديث عن الأدب التفاعلي تجاوز التصورات التقليدية للقراءة والتلقي، إذ يكتسب مفهوم التفاعل داخل البيئة الرقمية دلالة جديدة تقوم على علاقة تبادلية بين النظام المعلوماتي والمستعمل، ويتجلى هذا التفاعل في أفعال الاختيار والتنقل بين الروابط وإعادة تشكيل النص التي يمارسها المتلقي، مما يجعل منه مشاركا في بناء مسار القراءة ومتجاوزا بذلك القراءة الخطية للنص المطبوع، لتبرز أشكال تقوم بنيتها على مبدأ التفاعل أو القراءة التفاعلية. (يقطين، 2005، ص 259).

يرى جاي ديفيد بولتر (Bolter J.D.) أن تقنية النص المترابط تسهم في إعادة تشكيل الكتابة الرقمية، إذ تنقلها من بنية خطية هرمية ثابتة إلى نمط ترابطي متعدد يقوم على التفاعل والتشعب، ويؤكد أن النص المترابط، بمختلف تجلياته الالكترونية، يمثل تحولا جذريا في منطق الطباعة التقليدية التي كانت تفرض على القارئ مسارا أحادي القطب للقراءة (Bolter, 2001, p.42) وينجم عن ذلك، تغير واضح في آليات التلقي وتشكيل المعنى، حيث تنتقل مركزية التحكم من النص المغلق إلى القارئ الذي يُنشئ مساره الخاص عبر شبكة من الوصلات التشعبية.

وبما أن التشعب يمثل احدى الركائز البنيوية الأساسية للنص الرقمي، فقد انصرف عدد من الباحثين إلى تعريفه وتوضيح مفهومه وضبط ملامحه المفاهيمية، وفي هذا الاطار يعرّف لاندو (Landow) النص التشعبي بأنه سلسلة من المقاطع النصية المرتبطة بروابط تسمح بتعدد المسارات القرائية (Landow, 2006, p.3)، ولا يقتصر دور هذه الروابط على البعد التقني، بل أصبحت تمتد لتؤدي وظيفة دلالية تعيد تشكيل العلاقة بين النص والقارئ، ويؤكد بولتر أن روابط النص الفائق تفتح مسارات متعددة للمعنى يشترك في بنائها كل من الكاتب والقارئ، إذ تتحدد دلالة الموضوع تبعًا للمسار الذي يسلكه القارئ للوصل إليه (Bolter, 2001, p.44) ومن ثم يغدو التشعب السردي عاملا أساسيا في انتاج المعنى، بحيث لا تكون الدلالة معطى ثابتا، وإنما تتحدد من خلال عملية قراءة تتجدد وفق الاختيارات التي يعتمدها القارئ داخل شبكة النص.

وقد جرى تحديد أبرز المبادئ التي تقوه عليها بنية النص التشعبي، ويمكن إجمالها فيما يأتي:

- **مبدأ العقد أو الليكسيا** (Lexia): تمثل العقد الوحدة البنيوية الأساسية في النص التشعبي حيث تتشكل من مقطع نصي حر يتضمن وحدة دلالية قائمة بذاتها، ويستخدم لاندو Landow مصطلح العقدة أو ليكسيا للدلالة على هذه الوحدة، مستعيرا المفهوم من رولان بارت للتأكيد على بعدها الدلالي وليس التقني فحسب. (Landow, 2006, pp. 3-4)
- **مبدأ الرابط الدلالي** Meaningful Link: لا تقتصر وظيفة الروابط في النص التشعبي على تيسير الحركة بين المقاطع، وإنما ينبغي أن تؤدي دورا دلاليا يساعد في تعميق المعني، وفي هذا السياق، يميز لاندو بين عدة أنواع من الروابط على غرار الروابط التوجيهية؛ والترابطية؛ والاستدراكية، حيث يضطلع كل منها بوظيفة نصية معينة ضمن البنية التشعبية. (Landow, 2006, pp. 58-62)
- **مبدأ اللاخطية Non-linearity:** يتأسس النص التشعبي على تنظيم غير خطي متعدد الأبعاد، يصفه لاندو بأنه تنظيم متعدد المسارات multinear أو multisequential حيث يُتيح هذا النمط للقارئ إمكانية اتباع مسارات قرائية متوازية، مما يضعف الفكرة النمطية القائمة على البداية والنهاية الثابتين. (Landow, 2006, p.3)

- **مبدأ استقلالية العقد Node Autonomy:** ينبغي أن تمتلك كل عقدة درجة من الاستقلال الدلالي تسمح بفهمها بمعزل عن المسار الذي أوصل القارئ إليها، ومن هذا المنظور، يوضح بولتر أن الكتابة الرقمية تعيد تمثيل العلاقة بين الجزء والكل، بحيث لا يكون فهم كل جزء مشروطا بالضرورة بما يسبقه. (Bolter, 2001, p.35)
- **مبدأ تعدد المسارات Multi-path Meaning:** تتغير دلالة العقدة تبعا للمسار القرائي الذي يؤدي إليها، إذ يمكن أن تشارك الفكرة الواحدة في عدة مسارات دلالية، ويؤكد بولتر أن معنى الموضوع يتحدد وفق الطريق الذي ينتهجه القارئ للوصول إليه داخل شبكة النص. (Bolter, 2001, p.44)
- **مبدأ جودة الروابط Link Quality:** يضع لاندو عدة معايير لتقيين النص التشعبي، من بينها أن تتضمن العقدة عدد مناسب من الروابط، وأن يحقق اتباع الرابط توقعات القارئ لدلالية، علاوة على الحفاظ على قدر من التماسك النصي رغم اختلاف وتشعب المسارات. (Landow, 2006, pp. 125-126)
- **مبدأ التفاعلية Interactivity:** يتجاوز القارئ في التشعبي دور المتلقي ليغدو ما يسميه لاندو بالقارئ-المؤلف إذ يُسهم في تحديد مسار القراءة داخل النص، ويقتضي ذلك أن تبقى بنية النص مفتوحة بما يسمح ببروز مسارات قرائية متنوعة دون المساس بتماسكه العام. (Landow, 2006, p. 6)

وعليه تتكل الدلالة المتشعبة في النص الرقمي من خلال التفاعل القرائي، الذي يتيح تعدد المعاني وفق مسار كل قارئ. ومع تدخل الخوارزميات كوسيط في انتاج المعنى، تتغير طريقة فهم النصوص وتعاد صياغة العلاقة بين القارئ والمحتوى، مما يجعل التجربة القرائية ديناميكية ومتعددة الأبعاد.

2.2 الدلالة المتشعبة في بنية النص الرقمي:

أولاً: بنية النص الرقمي وآليات التشعب:

تتشكل بنية النص الرقمي انطلاقا من تنظيم شبكي قائم على شبكة من الوحدات النصية المتماسكة التي يعرفها لاندو بـ "الليكسيا" وهي تلك المقاطع النصية المستقلة والمتصلة بصفة الكترونية عبر مسارات قراءة متعددة، وبذا تنحرف بنية النص عن نموذج الكتابة التسلسلي لتتأسس في بيئة شبكية متعدد الأبعاد، تُجسده ما نظّر له دولوز وغاتاري Deleuze & Guattari بمفهوم الريزوم Rhizome الذي استُعير من عالم النبات للدلالة على نوع من الجذور الأفقية المتداخلة والمتشابكة مثل جذور نبات الزنجبيل التي لا تنمو على أساس محور رأسي واحد ينبثق من مركز واحد، بل تمتد أفقيا في جميع الاتجاهات دون نهاية محددة، وعلى هذا الأساس صاغ الفيلسوفان دولوز وغاتاري النموذج الريزومي الذي يتسم بالتعددية التي يرفض وجود وحدة مركزية مسيطرة ويُقر بتعدد نقاط الترابط داخل البنية، كما يقوم على مبدأ اللاتأصيل الذي يفيد أن انقطاع الشبكة في موضع معين لا ينتج عنها بالضرورة توقفها كونها تواصل تشكلها وامتدادها من نقاط أخرى على نحو مستمر، ويُضاف إلى ذلك مبدأ الخريطة، إذ يُفهم الريزوم بوصفه خريطة مفتوحة قابلة للتعديل المستمر والتحول الدائم، تتكون من الاستخدام والتفاعل ولا تُقدم باعتبارها تمثيلا ثابتا ومستقرا أو لنسخة نهائية لواقع محدد، وإنما بنية ديناميكية قابلة لإعادة التشكيل باستمرار، حيث تتيح روابط النص الولوج إليه من أي عقدة والتحرك باتجاه أي مسار دون مركز دلالي يستلزم قراءة واحدة (Deleuze & Guattari, 1987, pp. 7-8)

ثانيا: الرابط التشعبي بوصفه فاعلا دلاليا:

لا يقتصر دور الرابط التشعبي Hyperlink في النص الرقمي باعتباره وسيلة للتحرك بين المقاطع، بل أصبح يقوم بوظيفة دلالية تشارك في إعادة تأسيس العلاقات بين الوحدات النصية، حيث أن روابط النص المتماسك

ترسم مسارات من الدلالة لكل من المؤلف والقارئ، ويتحدد معنى كل موضوع بحسب المسار الذي نهجه القارئ للوصول إليه. (Bolter, 2001, p.44)

وفي الإطار ذاته، يرى كوينتز وآخرون .Koenitz et al أن سمات السرد الرقمي على غرار التفاعلية والانغماس وتعدد الوسائط تُتيح إمكانات جديد لتشكيل المعنى لا تزودها الأنماط السردية التقليدية. .Koenitz et al., 2020) (p.4 مما يجعل كل رابط تشعبي في مقام منعطف دلالي، تتغير على مستواه طبيعة القراءة واتجاهها بناءً على المسار الذب اتبعه القارئ.

ثالثا: تعدد المسارات السردية وإنتاج الدلالة المفتوحة:

يؤدي تشعب الروابط المختلفة داخل النص الرقمي إلى بروز ما يسميه الباحثون "فضاء الإمكانيات" Possibility Space وهو تلك المسارات والدلالات التي بمقدور القارئ الاختيار بينها خلال مرحلة القراءة، ويرجع الأساس النظري لهذا الطرح – وذلك قبيل الرقمية-إلى مفهوم العمل المفتوح Open Work الذي طرحه إيكو Eco حيث يرى أن النص يعرض بنية تسمح بتنظيمات تأويلية مختلفة يحققها القارئ من خلال فعل تأويلي لا ينتهي إلى تفسير واحد ثابت. (Eco, 1989, p.4) ومن هذا المنطلق، يتضح أن العمل الأدبي مهما بدا مكتملا في مظهره الخارجي فإنه يظل مشحونا بإمكانات تأويلية متشعبة كامنة في بنيته الداخلية، إذ لا يستقر ولا ينغلق على معنى نهائي واحد، ويُتيح في الوقت ذاته قراءات متعددة مع احتفاظه بهويته الأصلية، ويتجلى هذا الانفتاح وينشأ من التفاعل المستمر بين النص والقارئ، فتعيد كل قراءة بناء العمل من منظور خاص، مما يجعل المعنى نتاجا لفعل تأويلي ديناميكي يتجدد على نحو مستمر. فرغم انفتاح العمل، فإنه يظل محكوما ببنيته وآثار مؤلفه وهو ما يحد من الانزلاق نحو تعددية تأويلية غير مضبوطة، وتتجلى هذه الفكرة بوضوح في الأدب الرقمي، حيث يصبح الانفتاح سمة بنيوية تسمح للقارئ المشاركة في تشكيل مسار النص وتوليد دلالته عبر التفاعل مع بنيته التشعبية.

وقد لاقت هذه الرؤية تجسيدها الفعلي في الأدب التشعبي الرقمي، حيث تُمكّن بعض الأعمال القارئ من حرية الولوج إلى النص عبر نقاط مختلفة واختيار مسارات سردية متعددة، كما في رواية "لا أشجار ميتة" No Dead Trees التي طورها ديفيد بونسون David Benson عام 1997 ونُشرت الكترونيا، حيث منحت للمتلقي الخيار للدخول إليها من أي شخصية يختارها، ليُصبح بذلك مشارك فاعل يُنتج دلالة مختلفة في كل قراءة وفق الخيار الذي نهجه. (البريكي، 2006، ص 52)

رابعا: الدلالة المتغيرة وفق مسار القراءة:

تنبثق الدلالة في النص الرقمي من التفاعل الديناميكي بين التشعبية واختيارات القارئ وهذا ما يسميه كوتا Kouta بـ "المؤلف-القارئ" Wreader وهو دور هجين تنصهر فيه القراءة مع الكتابة، إذ يغدو القارئ فاعلا وشريكا في التأليف (Kouta, 2020, p.3) كون اختياراته داخل النص ترسم المسار السردي وتُنتج الدلالة فلا يعود ثمة فصل بائن بين من يحرر ومن يقرأ وبذا، فإن الدلالة المتشعبة هي دلالة متغيرة تتكون انطلاقا من مسار القراءة الذي يعتمده القارئ ضمن الشبكة النصية، وهو الأمر الذي يسمح بظهور تأويلات مختلفة للنص الواحد استنادا إلى بنيته الرقمية. في هذا السياق، تتحول القراءة إلى ممارسة بنائية إذ تشكل كل نقرة على رابط اختيارا لمسار سردي يُفضي إلى تشكيل الأحداث والدلالة، وبذا يصي القارئ "قارئا-مؤلفا" يساهم في صياغة النص، بينما يتحول المؤلف إلى مصمم لإمكانات نصية مفتوحة ويتحقق العمل الأدبي في كونه بنية غير مكتملة تتشكل عبر تفاعل هذا المؤلف-القارء مع فضائها التشعبي.

3. التفاعل القرائي وتحول دور القارئ

1.3 التفاعل القرائي في ضوء نظرية التلقي:

يعد التفاعل القرائي أحد المفاهيم المركزية في نظرية التلقي Reception Theory التي طورها فولفغانغ إيزر Wolfgang Iser حيث انتقل الاهتمام من النص على اعتباره بنية متكاملة إلى فعل القراءة بوصفه عملية ديناميكية ينتج من خلالها المعنى، ففي كتابه "فعل القراءة" The Act of Reading يؤكد أن النص لا يقدم معنى جاهزا في انتظار القارئ وإنما يعرض بنية من الإشارات والتوجيهات التي تدعو القارئ إلى المشاركة الفعالة في توليد المعنى. (Iser, 1978, p.21) حيث تقوم هذه العملية التفاعلية على ما أسماه بالفجوات Gaps أو مواضع عدم التحديد Indeterminacy Spots؛ وهي مناطق ومساحات غير مكتملة في النص تمكن القارئ من توظيف خبرته وتصوراته وتجاربه لملئها وتأويلها، ويتم هذا الفعل التأويلي من خلال حركة ديناميكية مستمرة، إذ يتمايل القارئ بين حدود التذكر والترقب Retention-Protention فكل وحدة جديدة من النص تدفع القارئ إلى مراجعة فهمه السابق وإعادة تفسيره في ضوء المعطيات الجديدة التي يرفع النص الستار عنها. (Iser, 1978, p.67)

ويرى إيزر هذه الحركة التأويلية أنها تمثل جوهر التجربة الجمالية، لأن المعنى لا يبرز داخل النص وحده ولا في القارئ بمفرده، بل يتولد من التفاعل المتجدد بينهما. وفي هذا النسق، صاغ إيزر مفهوم القارئ الضمني Implied Reader وهو نموذج قارئ رسمه النص داخله أثناء الكتابة، فهو ليس شخصا حقيقيا بل توقُّع مُضمّن في بنية الكلام، وذلك قصد توجيه عملية التأويل وتحديد الأفق الدلالي الممكن للنص.(Iser, 1978, p.34) وما يُكسب هذه الفكرة أهمية بالغة في سياق الأدب الرقمي هو أن النص التشعبي لا يكتفي بتعدد قرائه، بل يُعدد بنيته نفسها من مسار إلى آخر، ما يعني أن كل رابط يُنتج قارئا ضمنيا مختلفا وأفقا دلاليا مغايرا. ومن هذا التصور، تتحول الفجوات من فراغات نصية يملأها الخيال القرائي إلى روابط يختار عندها القارئ مسار القراءة نفسها، فتغدو الدلالة في كل مرة وليدة اختيار لا وليدة نص ثابت.

اكتسبت أفكار إيزر أبعادا جديدة مع ظهور النصوص الرقمية، إذ تجسدت الفجوات ماديا في شكل روابط تشعبية تتيح للقارئ القدرة على اختيار مساره، فلم يعد يملأ مواضع النص تأويليا فحسب، بل بات يشارك في تشكيل البنية السردية من خلال اختياراته التفاعلية، وتشير دراسات الأدب الرقمي إلى أن هذا التحول يقتضي توسيع نظرية التلقي لتشمل التفاعلية وتعدد الوسائط في انتاج المعنى. (Koenitz et al., 2020 , p.4) لأن القارئ الضمني تحول إلى قارئ شبكي منخرط في نظام دلالي أوسع.

2.3 من القارئ الإنساني إلى القارئ الخوارزمي:

أدى تطور الذكاء الاصطناعي والخوارزميات إلى تحول ملحوظ في تصور دور القارئ في تشكيل الدلالة، فبعد أن أعلنت ما بعد البنيوية "موت المؤلف" وقدمت للقارئ سلطة التأويل، يكشف العصر الرقمي عن ميلاد "القارئ الخوارزمي" بصوفه كيان رقمي قادر على معالجة النصوص وتوليد استجابات تأويلية انطلاقا من أنظمة حسابية تعتمد على نماذج لغوية ضخمة لا تستند إلى الخبرة الإنسانية التي تأسست عليه نظرية التلقي. ومن هذا المنطلق، ير ى كل من شوكلا وسينغ Shukla & Singh أن التأليف الخوارزمي يحول الأدب من مسعى انساني خالص إلى عملية اجتماعية-تقنية موزعة تشارك فيها الخوارزميات وقواعد البيانات والمحررون البشريون ومجتمعات التأويل المختلفة. (Shukla & Singh, 2025, p.426) ويُشير مفهوم القارئ الخوارزمي إلى الأنظمة الحاسوبية التي مكنها تحليل النصوص ومعالجتها وتكوين استجابات وتأويلات مبدئية عنها، علاوة على اقتراح توصيات قرائية ومسارات سردية داخل النصوص الرقمية، ويتم ذلك استنادا إلى خوارزميات تحليل البيانات والنماذج الإحصائية والعصبية

Statistical and Neural Models التي تعالج النص كونه مجموعة من الأنماط اللغوية القابلة للحساب، إلا أن هذه المعالجة لا تقوم على تجربة إنسانية معيشة أو تجربة عاطفية كما تفترضها نظريات التلقي التقليدية، بل ترتكز على ترددات بيانية تستخلص العلاقات بين الكلمات والعبارات. فمن يبرز تساؤل جوهري مفاده: هل يمكن اعتبار ما تقوم به الخوارزمية شكلا من أشكال القراءة بالمعنى الأدبي والجمالي؟ في محاولة للإجابة عن هذا الاشكال، يرى كل من شوكلا وسينغ أن ظهور التأليف والتلقي الخوارزميين قد أدى إلى إعادة تعريف العملية الأدبية نفسها، إذ لم يعد الأدب نشاطا إنسانيا خالصا مبني على الرابطة الثنائية وهي المؤلف والقارئ، بل تحول الإنتاج إلى عملية تشاركية وتفاعلية يتداخل فيها جميع الفاعلين البشر مع الآلة. فمن الناحية الوظيفية، تستخلص الخوارزميات العلاقات الدلالية بين الكلمات والعبارات، وتختار ما يُعرض ويُضمر كما تستجيب لسلوك المتلقي الإنساني وتكف مسار النص وفقه؛ مما يجعلها تقترض بض سمات القراءة الأدبية في ظاهرها غير أنها تفتقر لذلك الجانب المتعلق بالتجارب والعواطف.

وفي ضوء هذا التفاعل بين الانسان والتقنية، تقدم هايلز Hayles تصورا تفسيريا من خلال مفهوم الادراك الموزع Distributed Cognition حيث ترى أن الفعل المعرفي لا يتشكل داخا العقل البشري وحده، وإنما ينشأ من التفاعل المستمر ببين الانسان والأنظمة التقنية. ووفق هذا المنظور، لا يُنظر إلى القارئ الخوارزمي على أنه بديلا عن القارئ الإنساني، إذ يُفهم باعتباره عنصرا فعالا ضمن منظومة قرائية هجينة تتقاسم فيها الآلة والانسان عملية توليد المعنى داخل النصوص الرقمية. (Hayles, 2005, p.134)

بهذا تتحول الكتابة الرقمية اللوغاريتمية إلى فضاء تشاركي بين المبدع، والمهندس الإعلامي، والقارئ الخوارزمي، حيث يسهم كل طرف في بناء النص وتجربته وانتاج معاني جديدة داخل النظام الرقمي.

وبالنظر إلى التحولات التي طرأت على الأدب الرقمي، يتضح أن المجال التخييلي الرقمي لا يمثل قطيعة مع التقليد الأدبي، فهو إعادة توجيه لسؤال الأدب. إذ يتحول الاهتمام المنتج المباشر للمؤلف إلى القارئ الفاعل، ومن التعامل مع اللغة السردية التقليدية باعتبارها جوهر الفعل النصي إلى اعتبارها عنصرا من بين عناصر لغوية جديدة تتفاعل وفق منطقها الخاص وآلياتها التعبيرية، بما في ذلك لغة البرمجة المعلوماتية، لتشكيل تجربة نصية تفاعلية متعددة الأبعاد (كرام، 2009، ص ص 27-28)

4. خاتمة:

تكشف نتائج هذا البحث أن الدلالة في الأدب الرقمي لم تعد معطى ثابتا يسبق فعل القراءة، بل هي فعل تفاوضي ومتجدد تتحدد ملامحه وفق المسار الذي يسلكه القارئ داخل شبكة الروابط التشعبية، إذ تتعدد الدلالات بتعدد المسارات، وتتغير بتغير الاختيارات والميولات، فلا نص واحد ولا معنى واحد ولا قراءة واحدة. وفي هذا الإطار، لا يعود النص الرقمي كيانا مغلقا بل فضاء مفتوحا لعدة تأويلات يتشكل في لحظة التلقي ذاتها.

وقد وجدت هذه الخاصية أساسها الفلسفي في مفهوم "الريزوم" الذي يرفض التراتبية والمركزية ويُقر بتعدد نقاط الدخول والخروج في أي نسيج دلالي، في حين تجسدها تطبيقيا فكرة المؤلف-القارئ عبر بنية التشعبية اللامركزية التي تطمس الحدود التقليدية بين فعل القراءة وفعل الكتابة.

كما أظهر البحث أن دمج الخوارزميات بوصفها وسيطا في انتاج الدلالة والمشاركة في تنظيمها يعيد طرح تساؤلات جوهرية وعميقة بشأن طبيعة القراءة وحدود التجربة الجمالية في السياق الرقمي المعاصر، فأصبحت الخوارزمية هي من تحدد مسار تلقي النص، وتُحدّد ما يُرى وما يُخفى، وما يُقرأ وما يُتجاوز. وهنا تبرز المفارقة الكبر

ى إذ أن القارئ الإنساني يظن نفسه مستقلا في خياراته، في حين تحيط به الخوارزمية من كل ناحية وتُوجه أفعاله التأويلية دون إدراك ذلك.

وانطلاقا من ذلك، يُوصي البحث بجملة من المسارات البحثية المستقبلية:

- تطوير مناهج نقدية هجينة تدمج نظرية التلقي مع السيميائيات الرقمية مما يتيح أدوات تحليلية أدق لمقاربة النصوص الرقمية التفاعلية؛
- اجراء دراسات تطبيقية على نماذج الأدب الرقمي العربي تحديدا قصد الكشف عن خصوصيته الثقافية واللغوية في بيئة التشعب؛
- دراسة الأثر الخوارزمي في توجيه التلقي الأدبي عبر منصات الذكاء الاصطناعي، ومساءلة آليات اشتغله على المتخيل والتأويل؛
- ادراج الأدب الرقمي ضمن البرامج الجامعية والمناهج الأكاديمية بما يتماشى والتحولات الجوهرية التي تشهدها ممارسات القراءة والكتابة في العصر الرقمي ولذكاء الاصطناعي.

ويمكن القول إن الدلالة في الأدب الرقمي لم تعد أمرا يُكتشف بل معنى يُبنى فأصبحت بذلك عبارة عن مسار يُشيّد في كل قراءة جديدة، وأن القارئ ليس مستهلكا سلبيا للمعنى لأنه وفي خضم هذا الزخم من التطورات التكنولوجية أخذ مكانة شريك فعال في انتاجه وإعادة تشكيله، وهو ما يجعل الأدب الرقمي تجربة جمالية لا تكتمل إلا بالمشاركة.

5. قائمة المراجع :

1 -البريكي، فاطمة. (2006). مدخل إلى الأدب التفاعلي. المركز الثقافي العربي. الدار البيضاء/بيروت.

2-بوتز، فيليب. (2011). ما الأدب الرقمي؟ (ترجمة م. أسليم). مجلة علامات، ط1. عدد 35. المغرب

3-بوسكين، إدريس. (2022). النشر الإلكتروني والأدب الرقمي في ظل العولمة: بين التنظير والواقع. المجلس الأعلى للغة العربية. الجزائر.

4-زرفاوي، عمر. (2013). الكتابة الزرقاء، مدخل إلى الأدب التفاعلي، مجلة الرافد، الشارقة (الامارات العربية المتحدة)، العدد 056.

5-كرام، زهور. (2009). الأدب الرقمي: أسئلة ثقافية وتأملات منهجية. المركز الثقافي العربي. المغرب/بيروت.

6-يقطين، سعيد. (2005). من النص إلى النص المترابط: مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي. المركز الثقافي العربي. الدار البيضاء/بيروت.

باللغة الأجنبية:

1-Bolter, J.D. (2001). *Writing space: Computers, hypertext, and the remediation of print* (2nd ed.). Mahwah, NJ: Lawrence Erlbaum.

2-Deleuze, G. & Guattari, F. (1987). *A thousand plateaus: Capitalism and schizophrenia* (B.Massumi, Trans). Minneapolis, MN: University of Minnesota Press.

3-Eco, U. (1989). *The open work* (A. Cancogni, Trans). Cambridge, MA: Harvard University Press.

4-Hayles, N.K. (2005). *My mother was a computer: Digital subject and literary texts*. Chicago, IL: University of Chicago Press.

5-Iser, W. (1976). *The act of reading: A theory of aesthetic response*. Baltimore, MD: The Johns Hopkins University Press.

6-Koenitz, H., Ferri, G., Haahr, M., Sezen, D., & Sezen, T.I. (Eds). (2005). *Interactive digital narrative: History, theory and practice*. New York, NY: Routledge

7-Kouta, A.T.M. (2020). *Narrative nonlinearity and the birth of the wreader: A hypertext critical reading of selected digital literary texts. Critiques: Studies in Contemporary Fiction*, 62 (3), 1-15.https://doi.org/10.1080/00111619.2020.1804820

8-Landow, G.P. (2006), *Hypertext 3.0: Critical theory and new media in an era of globalization*. Baltimore, MD: The Johns Hopkins University Press.

9-Shukala, A.K. & Singh, N.K. (2025). *Algorithmic authorship: AI and the changing nature of literary creation*. International Journal of English Language, Literature and Translation Studies, 7(2), 1-12. https://doi.org/10.33545/26648717.2025.v7.i2g.494